

الأمثل في تفسير كتاب ا المنزل

[225] "جذوة" هي القطعة من الذّار، وقال بعضهم: بل هي القطعة الكبيرة من الحطب. ويستفاد من قوله (لعلي آتيكم بخبر) أنّّه كان أضع الطريق، كما يستفاد من جملة (لعلكم تصطلون) أنّ الوقت كان ليلاً بارداً. ولم يرد في الآية كلامٌ عن حالة زوجة موسى، ولكن المشهور أنّها كانت حاملاً - كما في كثير من التفاسير والروايات - وكانت تلك اللحظة قد أحست بالطلق وألم الولادة.. وكان موسى قلقاً لحالها أيضاً. (فلّما أتاها) أي أتى الذّار التي آنسها ورآها، وجدها ناراً لا كمثل النيران الأخر فهي غير مقترنة بالحرارة والحريق، بل هي قطعة من النور والصفاء، فتعجب موسى من ذلك (نودي من شاطيء الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى إنّني أنا ا ربّ العالمين). "الشاطيء" معناه الساحل، و"الوادي" معناه الطريق بين الجبلين، أو ممر السيول. و"الأيمن" مشتق من "اليمن" خلاف اليسار، وهو صفة للوادي. و"البقعة" القطعة من الأرض المعروفة الأطراف. ولا شك أنّ ا سبحانه قادر على أن يجعل الأمواج الصوتية في كل شيء، فأوجد في الوادي شجرة ليكلّم موسى.. وموسى بشر له جسم وأذنان ولا بدّ له لسمع الكلام من أمواج صوتية.. وطبيعي أن كثيراً من الأنبياء كان الوحي بالنسبة لهم إلهاماً داخلياً، وأحياناً يرون ما يوحي إليهم في "النوم" كما كان الوحي يأتيهم. أحياناً - عن طريق سماع الأمواج الصوتية. وعلى كل حال فلا مجال للتوهم بأنّ ا جسم، تعالى ا عن ذلك. وفي بعض الروايات ورد أن موسى (عليه السلام) حين اقترب من الذّار، دقق النظر فلاحظ أن الذّار تخرج من غصن أخضر وتضيء وتزداد لحظة بعد لحظة وتبدو